الأساليب المعرفية المفضلة لدى تلاميذ التعليم الثانوي
دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ بولاية معسكر-

أ. بوتابوت محمد بلعيد
علم النفس/ جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأساليب المعرفية لدى التلاميذ التعليم الثانوي من منطلق التعرف على الأسلوب المعرفي الذي يستخدمه التلميذ في إدراكه واستجاباته لمثيرات البيئة ومطالب الذات، من جهة ومن جهة أخرى على ضوء ما يفضله من أساليب لتأدية الفعل التعلمي في هذه المرحلة التعليمية بذات ، وكذا طريقته عند تناوله للمعلومات حسب توفرها في المجال الدراسي المحيط به .جرت الدراسة في ولاية معسكر بحيث اقتصرت عينتها على85 تلميذا تم اختيارهم بطريقة عشوائية، طبق عليهم استبيان يهدف إلى تحديد نوع الأسلوب المعرفي المفضل من إعداد الباحث ،استخدم كأداة بحث في هذه الدراسة وتمت المعالجة الإحصائية للبيانات ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ،وكشفت النتائج عن وجود أسلوبين معرفيين كانا بالنسبة للتلاميذ الأكثر تواجدا و تفضيلا مقارنة بالأساليب المعرفية الأخرى ، تمثل في الأسلوب المعرفي (الاعتماد /الاستقلال) عن المجال الإدراكي بنسبة 49.40 % و كذا (التروي / الاندفاع) المعرفي بنسبة 33.33 % .

الكلمات المفتاحية : الأساليب المعرفية ، الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي، التروي مقابل الاندفاع المعرفي، الانجاز الدراسي ،التلاميذ، التعليم الثانوي .

Résume:

Le but de l étude était de révéler les styles cognitives des élèves du cycle secondaire, afin d identifier le style cognitif utilisée par l élève dans sa perception et ses réponses aux stimuli environnementaux ,et aux exigences de soi .D une part et de l autre, a la lumière des styles privilégiées pour faire l acte d apprentissage a ce stade éducatif particulier, ainsi que son approche de traiter l information t elle quelle est disponible dans le domaine scolaire qui est entouré de lui . L étude a été menée a la wilaya de mascara dans un état de camp avec un échantillon de 85 élèves choisis au hasard . Un questionnaire a été applique pour déterminer le style cognitif préféré , qui a été mise par le chercheur, et utilise comme outil de recherche dans cette étude ,ou les données été traite statistiquement avec les paquets de statistiques des sciences

sociales- Spss - .Les résultats ont révèle l existence de deux styles de cognitifs ils était pour les élèves les styles les plus présents et les plus préférés. Elle se Représente dans le style cognitif (dépendance / indépendance) du champ perceptif en pourcentage de 49.40%

ainsi que (réflexion/ impulsif) cognitif avec 33.33%.

:Les mots clés

Les styles cognitives, dépendance / indépendance du champ perceptif , réflexion / impulsif cognitif , simulation scolaire ,les élèves ,l'enseignement secondaire

المقدمة :

يؤكد أصحاب الاتجاه المعرفي على أهمية العلاقة بين الأداء العقلي بجوانبه المختلفة و البناء المعرفي للإنسان . حيث جاء موضوع الأساليب المعرفية كأحد المواضيع المعاصرة التي تتمركز حوله الدراسات و بحوث علم النفس المعرفي ، لفهم وتفسير السلوك الإنساني خاصة في مجال التعلم فهي طرق وإستراتيجيات الفرد المميزة في استقبال المثيرات والتعامل معها، ومن ثم إصدار الاستجابة لها على نحو ما. (الفرماوي ، 1994: 72) . وتتميز الأساليب المعرفية بعدة خصائص منها ما يتعلق بشكل النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد وليس بمحتوى النشاط لذلك فهي تشير إلى الفروق بين الأفراد في كيفية أداء العمليات المعرفية. وتعتبر من الأدوات الفعالة في تفسير السلوك في المواقف المختلفة كما أنها تساهم في تحديد مجالات الاختيار المهني والتربوي بصفة عامة دون الدخول في التفاصيل، كما تساهم في تمايز الحياة المهنية والعملية للأفراد (الشرقاوي،1987:142). يحيلنا كل هذا إلى تبني تصور الذي مفاده أن الكشف عن أهم الأساليب المعرفية عند المتعلمين وبالخصوص التلاميذ في مدرستنا يعتبر أمر مهم للخوض في غمار أبحاث ودراسات التي تهتم بشان التربوي و تقديم المساهمات التي تسفر عنها مختلف الدراسات في المجال المعرفي حيث أردنا أن نعتمد في دراستنا هذه على المنهج الوصفي الذي من خلاله يمكن لنا إجراء عملية الاستطلاع والوصف للخاصية محل دراستنا حيث جاء عند هذا الغرض في خطتنا ما يلي: جانب عام للدراسة يهتم بإبراز التساؤل المطروح وكذا الخلفية النظرية وجانب يهتم بالميدان من خلال شرح و وتوضيح الإجراء الاستطلاعي و الوصفي للخاصية المراد الكشف عنها ثم عرض للنتائج وتقديم للتوصيات و الاقتراحات .

الإطار العام وخلفية الدراسة:

تعتبر دراسة الأساليب المعرفية التي تميز الأفراد في تعاملهم في مواقف الحياة المختلفة مسالة أساسية يعتمد عليها بدرجة كبيرة بهدف التنبؤ بأنماط الأداء ، وسلوك الأفراد في مواقف الحياة ، وفي تفسير كثير من جوانب الشخصية ، وقد افترض المهتمون بدراسة تلك الأساليب المعرفية بأن التعرف على الأسلوب المعرفي الذي يستخدمه الفرد في إدراكه واستجاباته لمثيرات البيئة ومطالب الذات ، والذي يعد أكثر تفضيلاً لدى صاحبه يساعد بطريقة أو بأخرى في فهم أ نماط السلوك الإنساني بصفة عامة ، كما يمد بالمعلومات اللازمة عن خصائص الشخصية وبنائها. وقد أجريت دراسات عديدة عن الأساليب المعرفية في مجالاتها المختلفة منها عل سبيل المثال دراسة (أحمد، 1990) والتي كشفت عن العلاقة بين الأساليب المعرفية والعادات الدراسة والاتجاهات نحو الدارسة والتحصيل الدراسي لطلاب وإلقاء المزيد من الضوء على عدد من المتغيرات النفسية الهامة والتي تؤثر في عملية التعلم والتعليم المدرسي. ودراسة (عبد المقصود،1991) لبحث عن العلاقة بين الأسلوب المعرفي (الاعتماد/ الاستقلال عن المجال الإدراكي) والدافع على الانجاز لدى طلاب الصف الثاني الثانوي العام. وكذا دراسة (فرير ، 1986)التي كشفت عن معرفة ودراسة الأسلوب المعرفي التروي/ الاندفاع وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية والتي تمثلت في القدرة على التفكير الابتكاري والقدرة على التفكير الناقد والذكاء عند طلبة الصف الأول لثانوي .وفي سياق أخر يمكن أن نعتبر الأساليب المعرفية من العوامل الهامة في دراسة الشخصية حيث تساهم في قياس المكونات المعرفية وغير المعرفية في الشخصية كما تهتم . الأساليب المعرفية بالشكل الذي يتم به اكتشاف المعلومات أو تعلم السلوك وليس بمحتواه،لذلك تعمل الأساليب المعرفية على تجميع الخصائص الفردية في أنماط كلية بغرض تحديد مجموعة من الخصائص والمواصفات التي تميز الأفراد في تعاملهم مع الموضوعات (الشربيني ، 1992 :174) . كما تساهم الأساليب المعرفية في تحديد مجالات الاختيار المهني والتربوي بصفة عامة دون الدخول في تفاصيل ، كما تساهم في تمايز الحياة المهنية والعملية للأفراد (الشرقاوي، 1987: 142).

كما يعتبر التعلم المحك الحقيقي لكل عملية تربوية لأنه ما من فعل تربوي إلا وينتظر منه الحصول على تغيرات في سلوك المتعلم على شتى المستويات المعرفية والوجدانية والحسية فحصول المتعلم على مقدار معين من المعرفة مرتبط بمدى توافق المقرر الدراسي مع ميول ورغبات التلاميذ وبالبيداغوجية التعليمية وبالجو الدراسي و الظروف المحيطة المناسبة فالمتعلم اليوم هو المسؤول الأول عن المعرفة فهو الذي يقود و يسير معارفه، و يحاول قدر المستطاع جعلها أكثر مرونة وفاعلية ليسهل عملية اكتسابها و توظيفها.

ونظرا لان الأساليب المعرفية تؤثر وتتأثر بمتغيرات نفسية وعقلية لها أبعاد تعلمية يمكن أن تكشف عن استعداد ذهني وشخصي اتجاه الانجازات الدراسية ،فان الدراسة الحالية تختص بالتعرف على، أي من الأساليب المعرفية يفضلها التلاميذ التعليم الثانوي بولاية معسكر أكثر عند

انجازاتهم الدراسية ؟ وهل اختلاف في الأساليب المعرفية في مجال التعلم بين التلاميذ تحدده مراحل عمرية و فروقات في النمو العقلي و المعرفي والنفسي ؟

أهداف الدراسة :

ستهدف الدراسة الحالية لتحقيق ما يلي :

الكشف عن الأساليب المعرفية الأكثر شيوعا بين تلاميذ التعليم الثانوي بولاية معسكر.

معرفة الأساليب المعرفية المفضلة على ضوء المتغيرات التالية :

الجنس (ذكور /إناث) . مستوى التحصيل الدراسي (المتفوق ، متوسط ، متأخر)

التخصص (علوم / آداب) .العمر.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة الحالية من كونها محاولة للكشف عن احد المتغيرات المعرفية تحديدا الأساليب المعرفية التي يفضلها التلاميذ ومدى تعبئتها لمسالة فهم التلاميذ لمشكلاتهم الدراسية في هذه المرحلة من التعليم ، وكذا على مستوى تحصيل العلم و الطرق المثلى لذلك.

تحديد مفاهيم الدراسة :

الأسلوب المعرفي:

يعرف فيرنون الأسلوب المعرفي "على انه الطريقة التي يتناول ويدرك ويفكر ويحل بها الفرد مشاكل ومواقف العالم المحيط به " (فيرنون 141:1973)

حسب تعريف الشرقاوي و الشيخ " الطريقة التي يتمايز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التي يتعرض لها في حياته ، وعلى هذا فان الأسلوب المعرفي يعبر عن الأنشطة المعرفية و الإدراكية " (الشرقاوي والشيخ 06:1989) .

الانجاز الدراسي :

هو مدى ما اكتسبه التلميذ من المعارف و المفاهيم في مختلف المواد الدراسية. والانجاز هو ما تم التعرف عليه من مفاهيم و هو ترجمة فعلية للمفاهيم التي اكتسبها التلاميذ في أذهانهم .

تلاميذ مرحلة الثانوي :

يقصد بهم أولائك التلاميذ الذين يدرسون في مرحلة التعليم الثانوي العام والتكنولوجي من السنة الدراسية 2017/2016 حسب مستوياتها التعليمية، ويتوزعون حسب الجذوع والشعب العلمية منها والأدبية وحسب الجنس ذكور وإناث ،بحيث تتراوح أعمارهم من 15 سنة إلى 18 سنة .وهم كتالي حسب دراستنا :

التلميذ المتفوق (الأكثر تحصيلا) - التلميذ المتوسط تحصيلا - التلميذ المتأخر (الأقل تحصيلا).

سمات و خصوصيات العقلية للتلميذ المتفوق تحصيليا:

يرى (روتشي،218:2003) إن الفائقين يتميزون بالقدرة على التفكير التباعدي والاستدلالي والاستقرائي ،سرعة الفهم و التركيز ،و دقة الملاحظة . وقد وجد تيرمان في دراسته الطولية على

امتداد خمسة وثلاثين عاما أن معدل النمو اللغوي لدى المتفوقين يكون أفضل .....، وارتفاع مستوى التحصيل، والتفوق في العلوم ...والمنطق و الرياضيات (عبد أبو المعاصي ،2002:128)

ولقد أكدت (كلارك) 1992 : على تمتع الفائقين بعدد من السمات العقلية مثل :

القيام بأداء الأعمال العقلية الصعبة جدا.

القيام بالعمل المنتج دون الاعتماد على احد.

الميول المتعددة والتفوق في المواد الدراسية المجردة.

التطلع إلى المستقبل و يهتم بالخلق و القضاء و القدر و الموت (ابراهيم،163:2002)

سمات و خصوصيات العقلية للتلميذ الضعيف تحصيليا:

منها ضعف في الذاكرة و التشتت ،و في الغالب يميل إلى الأشغال اليدوية ،فلا طاقة له على حل المشكلات العقلية أو المسائل التي تتطلب تفكيرا مجردا،و بطء التعلم . وأكثر ما يميز المتأخرين هو عدم القدرة على التركيز و التفكير المجرد ،و الربط بين الأفكار و الحركات العصبية ،و البرودة و الحقد و الاكتئاب و عدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية إضافة إلى ذلك فهم يتميزون بالانفعالات و اللامبالاة والانسحاب عند مواجهة المشكلات و انخفاض مفهوم الذات ،وإتباع أهداف أكاديمية خارج نطاق فدوراتهم وهم اقل نضجا واقل ثقة بالنفس ،واقل جدية في اهتماماتهم (الثريود ،1989) .

المرجعية والخلفية النظرية للأساليب المعرفية:

الأساليب المعرفية :أولا يجب ضرورة الإشارة إلى إن كلمة أسلوب قد دخلت ضمن مصطلحات علم النفس المعرفي لتشير إلى أنماط محددة من العمومية التي تجعل الشخص الذي يستجيب بطريقه ذات خصائص محدده في موقف أخر، وان المهمة الأساسية لعالم النفس الذي يرغب باكتشاف الأسلوب عليه أن يفهم هذه العمومية ليتعلم الأساس في التنبؤ في كيفية استجابة الشخص نفسه في المواقف المختلفة (wall-ach,1962,:199)، حيث يؤكده كل من (وتكن و اولتمان ،1957) و(وتكن و غودانف 1976) و (ميك 1976)عن وجود خصائص تميز الأساليب المعرفية تمثلت في :

أ_ ترتبط الأساليب المعرفية بشكل النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد و لا يرتبط بمحتوى النشاط المعرفي الممارس من قبل الفرد، (الشرقاوي ,1982,:120) .

ب_ تكون الأساليب المعرفية ثنائيه القطب على عكس القدرات الأحادية القطب، أضافه إلى كون الأساليب المعرفية تتضمن تغيرات وتناقضات .

ج_ لا تتضمن الأساليب المعرفية فكره التمايز آو التفاضل نحو الأحسن أو الأقل،فلكل مستوى قيمه تحت ظل شروط معينه .(نادية ، 1987 :164).

د- تعد الأساليب المعرفية ثابتة نسبيا لدى الأفراد، وان تعديلها لا يتم بصورة سريعة ومفاجئة في حياة الفرد العادية. (ناديه، 1982 :114).

هـ - تعد الأساليب المعرفية المستعرضة في الشخصية،ولذلك فأنها تعد من محددات الشخصيه . (الشرقاوي ،1982 :120)

وفي هذا الإطار سنتناول أهم التصنيفات للأساليب المعرفية التي انبثقت على ضوء مفهوم التمايز النفسي والتي يفترض من خلالها هذا المفهوم أن النظام النفسي للفرد يتوقف على مستوى النمو لديه ، بحيث يصبح أكثر تمايز او وضوحا بزيادة قدرته على إدراك التفاصيل ،ومن هنا فإن إدراك الفرد لذاته منفصلة عما حولها يساعد في استقلالية الأحكام الإدراكية وعدم اعتمادها على أمور خارجية في المجال . ونفس الشيء بالنسبة للتصورات التي تتطرقت إلى التصنيفات النظرية للأساليب المعرفية حيث كانت هي الأخرى عديدة ومختلفة كما تعددت الأطر التي تعرضت لتعريفها وتفسيرها، ومن أشهرها:

تصنيف "Broverman "1960 – 1964: تناول هذا العالم أسلوبين معرفيين هما:

-السيادة التصورية في مقابل السيادة الإدراكية الحركية.

-الآلية القوية في مقابل الآلية الضعيفة.

حيث نجد الأسلوب الأول يشير إلى الأفراد الذين يسلكون سلوكا نظريا تصوريا في أداء المهام وتنقصهم الكفاءة الإدراكية الحركية عكس الذين يعتمدون على القدرات الحركية في المواقف الصعبة أو الجديدة وتنقصهم القدرة التصورية ويشير الأسلوب المعرفي الثاني إلى قدرة الفرد على أداء المهام من خلال المقارنة مع ما هو متوقع منه فالبعض يتسمون بالقدرة العالية والبعض الآخر يتميزون بقدرة أقل حتى في مهام تكرارية بسيطة.

*تصنيف "Rokeach " 1960 : قدم هذا العالم مصطلح الدوجماطية كأسلوب معرفي وأنه يهتم بالبنية Structure أكثر من المحتوى content ويهتم كذلك بالعملية من خلال علاقتها بالجوانب المعرفية في الشخصية وبالتالي فالفرد لا يوصف تسلطي على أساس إنه يعتنق هذه المبادئ أو الأفكار إما بنظام مفتوح

أو نظام مغلق.

وتوالى بعد ذلك علماء آخرون في اعتمادهم الدوجماطية كأسلوب معرفي إذ ظهرت في تصنيفات : "جاكوبي" 1967 "jakoubi "،" ميسك "1976، وتصنيف" فؤاد أبو حطب"1983

*تصنيف "Bieri " وزملاؤه 1966: تناول هذا الباحث وزملاؤه أسلوب " التعقيد المعرفي في مقابل التبسيط المعرفي إذ يستخدم بعض الأفراد أبعاد ضيقة في النظر إلى الأشخاص أو الأشياء في حين يتعامل الآخرون في إدراكاتهم بنظرة واسعة.

*تصنيف "Messick " 1970 : قدم الأساليب في تسعة أساليب واعتبر الأربعة الأولى منها ضوابط معرفية أما الأسلوب الخامس فهو أسلوب الاستقلال/ الاعتماد على المجال الإدراكي والسادس هو أسلوب التعقيد المعرفي والسابع هو أسلوب الاندفاع في مقابل التأمل والثامن هو أسلوب تكوين المدركات

والمفاهيم و الأسلوب التاسع هو أسلوب تصنيف الفئات وقدم تصنيف آخر يتضمن 19 أسلوب معرفيا.

*تصنيف "Kagan "1973 : ميز هذا الباحث بين 3 أنواع من الأساليب المعرفية هي:

1- التجميع ألوصفي في مقابل التجميع التحليلي.

2- أسلوب الاعتماد على الارتباطات الوظيفية

3- أسلوب التعميمات الاستدلالية في مقابل التعميمات الفئوية.

وتكشف هذه الأساليب خاصة في مهام تحليل الصور وتصنيفها وتجميعها.

* تصنيف "guilford "1980 : قدم" جيلفورد" تصنيفا للأساليب المعرفية التي ترتبط بنموذجه في بنية العقل وأهمها

1- أسلوب البأورة في مقابل الفحص

2- أسلوب التحليل في مقابل الشمول

3-أسلوب التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي

4- أسلوب مدى التكافؤ

5- أسلوب التسوية في مقابل الإبراز

6- أسلوب المخاطرة في مقابل الإحجام. (الشرقاوي،1988 :199)

ومن بين هذه التصنيفات كلها هناك التصنيف الأول الذي ظهر في أعمال كل من" وتكن" وزملاؤه منذ 1948 الذي تناول بالبحث والدراسة أكثر الأساليب شيوعا وهو أسلوب الاستقلال / الاعتماد على المجال ألإدراكي ،وتقدم التصنيف الذي أقترحه الدكتور" أنور محمد الشرقاوي" وتضمن أكثر الأساليب إستخداما وهي:

1- الاعتماد في مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي : ويشير إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف وعناصره إما بطريقة كلية شمولية يهمل فيها الأجزاء وما بطريقة تحليلية يفصل فيها العناصر عن تنظيمها الشامل.

2- أسلوب التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي: ويرتبط هذا الأسلوب بالفروق بين الأفراد في ميلهم لتفسير ما يحيط بهم من مدركات ،فالفرد المتميز بالتبسيط المعرفي يتعامل بسهولة مع المحسوسات أكثر من المجردات بينما الذي يعتمد التعقيد المعرفي فهو يميل أكثر إلى التعامل مع الأبعاد المتعددة للمواقف بصورة تحليلية.

3- أسلوب المخاطرة في مقابل الحذر: يرتبط هذا الأسلوب بعامل ثقة الفرد نفسه ، ففي المواقف الجديدة يميل الأفراد الذين يتميزون بالمخاطرة في اتخاذ القرار إلى المغامرة وتقبل المواجهة رغم أن النتائج قد تكون غير متوقعة في حين يميل الدين يتميزون الحذر إلى تجنب المغامرة حتى لو كانت النتائج مؤكدة.

4- أسلوب الاندفاع في مقابل التأمل: يتناول هذا الأسلوب الفروق بين الأفراد في الاستجابة والتعامل مع البدائل المتوفرة ، إذ يميل المندفعون إلى التسرع والمخاطرة وتجاهل البدائل المؤدية لحل المشكلة أو الموقف في حين يتميز المتأملون بالتحقق أكثر من البدائل وفحص المعطيات المتوفرة بدقة قبل إصدار الاستجابة.

5- أسلوب تحمل الغموض أو الخبرات غير الواقعية: يشير هذا الأسلوب إلى القدرة التي يتوفر عليها بعض الأشخاص في تحمل ما قد يعترضهم من مواقف متناقضة أو أفكار غامضة غير مألوفة ، وكذلك تقبل ومواجهة ما هو غير مألوف وشائع.

6- أسلوب التسوية في مقابل الإبراز: يشير هذا الأسلوب إلى الفروق بين الأفراد في القدرة على استيعاب المعلومات المتتابعة في الذاكرة ودمج المثيرات مع ما يتوفر في الذاكرة من معلومات ، فالأفراد الذين يميلون إلى التسوية يصعب عليهم في العادة استدعاء مخزون الذاكرة بدقة في حين يتميز الأفراد الذين يميلون إلى الإبراز بأنه يسهل عليهم إبراز الاختلافات الموجودة بين المعلومات المختزنة في الذاكرة واسترجاعها بدقة.

7- التمايز التصوري: يشير هذا الأسلوب المعرفي إلى الفروق الموجودة بين الأفراد في الطريقة التي يتبعونها في تصنيف أبعاد التشابه والاختلاف المدركة للمثيرات التي يتعرضون لها وكذلك للطريقة التي يتبعونها في تكوين المفاهيم إذ نجد البعض يعتمد على العلاقة الوظيفية بين المثيرات في تكوين
المفاهيم ويعتمد البعض الآخر على تحليل الخصائص الظاهرية للمثيرات ويعتمد آخرون على استنباط مستويات العلاقة بين المثيرات

8-البلورة في مقابل الفحص: ويتناول هذا الأسلوب الفروق بين الأفراد في سعة وتركيز الانتباه ، حيث يتميز البعض بالتركيز على عدد محدود من عناصر المجال ، في حين يتميز البعض الآخر بالفحص الواسع لعدد أكبر من عناصر المجال.

9- الانطلاق في مقابل التقييد: يرتبط هذا الأسلوب بالفروق بين الأفراد في الميل إلى تصنيف المثيرات ومواقف الحياة التي يتعرضون لها فبعضهم يصنفون المثيرات بطريقة أكثر شمولية ويميلون إلى التعامل مع المثيرات المتعددة في حين يميل البعض الأخر إلى التعامل مع المثيرات بصورة ضيقة.

10- الضبط المرن في مقابل الضبط المقيد: يشير هذا الأسلوب إلى القدرة على التعامل مع مشتتات الانتباه وبالتداخلات في المواقف التي يتعرض لها الأفراد ، فبعضهم يكون لديه القدرة على الانتباه إلى الخصائص المرتبطة بالموقف بشكل مباشر مما يمكنهم من استبعاد أثر المشتتات. في حين لا يستطيع البعض الآخر إدراك هذه المشتتات مما يجعل استجاباتهم تتأثر بالتداخل والتناقض الموجود بين المثيرات

(الخولي، ب س : 199).

و يتضح من هذا العرض لطبيعة الأساليب المعرفية بصفة عامة أن هذا المصطلح لا يقتصر على الجانب العقلي فقط بل يشمل أيضا الجانب الوجداني و كثيرا من خصائص الشخصية كالتفضيل و

مفهوم الذات و الانجاز و الطموح ، و يمكن إدراجه كمحدد من محددات السلوك الإنساني إلى جانب المحددات الجسمية و العصبية و أثر البيئة و التعلم.

وعليه وبعد التطرق لأهم التصنيفات الخاصة بالأساليب المعرفية وافتراضنا أنها قد تكون آلية من آليات التي يمكن على أثرها المتعلم أن يعتمدها ضمن عمليته التعلمية التعليمية ،حيث ما سيؤسس للتعرف على الأساليب المعرفية المفضلة لديه و أكثرها تواجدا ودراستها وذلك من خلال اللجوء إلى الطرق التالية:

- دراسة الممارسات و الأفعال التي لها بعد معرفي ضمن عمليات التعلمية التعليمية.
- دراسة ما يبرزه المتعلمون من معتقد و منظور معرفي يصب في مجال تعلماتهم .

إجراءات الميدانية للدراسة :

منهج الدراسة :

إن أي بحث علمي يقوم به الباحث بهدف التعرف أو الكشف عن خصوصيات المجتمع المراد دراسته وتحديد عينة البحث الممثلة له خاصة لما يتعلق الأمر بالمعاينة أو الإجراء التجريبي لتحديد مدى تجاوب أفراد العينة مع أدوات البحث ، وهذا ما كان من وراء إجراء هذه الدراسة حيث هدفت لمعرفة خصوصيات المجتمع الأصلي كإجراء استطلاعي متبعين في ذلك منهجا وصفيا للكشف عن الأسلوب المعرفي الأكثر شيوعا وتفضيلا لدى أفراد العينة من جهة ،ومن جهة أخرى لتحقق من صدق وثبات أدوات القياس المستعملة في هذه الدراسة .

أدوات الدراسة:

استمارة تحديد نوع الأسلوب المعرفي المفضل :

تم إعداد استمارة لغرض تحديد الأسلوب المعرفي الأكثر تواجدا لدى الأفراد العينة على ضوء الإطار المرجعي للأساليب حيث تم تطرق فيها إلى أهم ثمانية أساليب معرفية تم وصفها من خلال عبارات وطلب من المبحوثين أن يحددوا أي من هذه الأساليب يتميز به و يمثل به أداءه، والأساليب هي:

- الاعتماد في مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي
- أسلوب التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي
- الضبط المرن في مقابل الضبط المقيد
- أسلوب الاندفاع في مقابل التروي
- أسلوب التسوية في مقابل الإبراز
- التمايز التصوري
- البلورة في مقابل الفحص
- أسلوب التسلسل الكلي

توصل الباحث إلى بناء هذه الأداة لمعرفة النمط الذي يعتبره التلميذ مفضل عنده بعدما اتبع الخطوات التالية:

أ – رصد و تحليل انطباعات التلاميذ لمختلف مستويات مرحلة الثانوي التي يصرحون بها في بداية ونهاية السنة الدراسية ، وذلك عند إجاباتهم لمختلف الاستبيانات الموجهة لهم من قبل مراكز التوجيه المدرسي والتي تتعلق بأهم الظروف والمواقف الدراسية والاجتماعية التي مرّوا بها ، وكذا ما يتوقعونه من خلال أفعالهم التربوية و التعلمية .

ب- تم الاطلاع على ما وجد من دراسات وبحوث سيكولوجية والخاصة بالنظريات التي حاولت تفسير الأساليب المعرفية بصفة عامة. .

ج- حاول الباحث من الاطلاع على بعض الاستبيانات و المقاييس النفسية العربية التي استخدمت في قياس والكشف عن الأساليب المعرفية ، وهذا لمعرفة والوقوف عند أهم الملاحظات الباحثين الذين أعدوا هذه المقاييس.

هـ- الإطلاع على أهم المصادر والمراجع المتخصصة في كيفية إعداد الاختبارات النفسية.

عينة الدراسة:

بلغ حجم العينة 85 تلميذا منهم، (22 تلميذا متفوق دراسيا و 38 تلميذ متوسط دراسيا و25 تلميذ متأخر دراسيا و54 تلميذ علمي و31 أدبي) من تلاميذ مختلف المستويات مرحلة الثانوي للسنة الدراسية 2017/2016. بمتوسط عمري قدر بالنسبة للعلميين بـ 17.00وانحراف معياري قدره 0.65 و بمتوسط عمري للأدبيين قدر بـ 17.75 وانحراف معياري يساوي 0.66 .أما عينة المتفوقين و المتوسطين والمتأخرين دراسيا فقد كان متوسط عمرها يساوي 17.72وبانحراف معياري يقدر بـ 0.76 للمتفوقين، ومتوسط عمري للمتوسطين دراسيا قدر بـ 17.80 و بانحراف معياري يساوي 0.79 و متوسط عمري يساوي18.07 وانحراف معياري قدر بـ 0.85 بالنسبة للمتأخرين دراسيا. و كان من وراء تحديدنا لحجم عينة الدراسة الشروط التي تم وضعها عند تحديدنا للمفاهيم إجرائيا، وعليه فقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية من أربعة ثانويات. والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (01) : يوضح عينة الدراسة

الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة (الصدق و الثبات) :

لشعبة / العمر	الجذوع والشعب العلمية				الجذوع و الشعب الأدبية				المجموع العام	
	المتفوقين	امتوسطينل	المتاخرين	مج	المتفوقين	المتوسطين	المتاخرين	مج	المجموع	النسبة المئوية
15سنة	07	04	02	13	03	04	01	08	21	% 24.70
16سنة	03	15	03	21	02	02	02	06	27	% 31.76
17سنة	02	08	03	13	02	02	05	09	22	% 25.88
18سنة	02	01	04	07	01	02	05	08	15	% 17.64
المجموع	14	28	12	54	08	10	13	31	85	% 100
%	% 63.63	%73.68	48.00 %	% 63.52	% 36.36	%26.31	% 52.00	%36.47	/	/

أي بحث تتجسد نتائج قيمته على مدى صلاحية الأدوات المستعملة فيه ، ولا يتم ذلك إلا من خلال التحقق من صدقها و ثباتها.

- صدق الاختبار : يقصد به صحته في قياس ما يدعي أنه يقيسه (أحمد، 1999 :291)

- ثبات الاختبار: يقصد به أن يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه مرة أخرى على نفس العينة (أحمد ، 1999 :167)

أداة البحث الخاصة بتحديد نوع الأسلوب المعرفي المفضل :

فيما يخص صدق الأداة فقد قدمت إلى مجموعة من الأساتذة والخبراء من قسم علم النفس و علوم التربية لتحكيمها بعدما قدمت لهم التوضيحات حول هدف من الاستمارة ، حيث اجمع الأساتذة على صلاحيتها وكان ذلك من خلال درجة اتفاق المحكمين كما يمثله الجدول التالي :

جدول رقم (02) يوضح معامل الاتفاق لكندال

الفقرات حسب الأبعاد	تقديرات المحكمين					مج رتب البعد	ف	ف2
	1	2	3	4	5			
1	2	1	2	3	4	12	15.50	24.25
2	1	3	1	2	2	9	18.5	342.25
3	3	4	4	1	3	15	12.5	106.25
4	5	5	5	5	1	21	6.5	42.25
5	4	2	6	7	6	25	2.5	6.25

6	7	8	3	4	7	29	1.5	2.25
7	6	6	8	6	5	31	3.5	12.25
8	8	7	7	8	9	39	11.5	132.25

حيث تبين اثر تطبيق المعادلة الخاصة لاستخراج قيمة معامل كاندال إلى قيمة تساوي 0.82 ويشير ذلك إلى وجود ارتباط ، أو اتفاق مرتفع بين تقديرات المحكمين الخمسة لهذه الأبعاد

الثبات :

بعد قياس صدق الاستمارة عن طريق المحكمين قام الباحث بقياس ثباتها بطريقة إعادة تطبيق الاختبار وكان الفارق الزمني بين التطبيقين أسبوع مع محاولة الباحث المحافظة على نفس الظروف وبعد حساب معامل الارتباط بين درجات حصلت على قيمة مرتفعة بلغت 0.91 وهي مؤشر قوي جدا على ثبات الاستمارة

الإجراء التجريبي :

يدل الإجراء التجريبي على ما يراه الباحث في الاختبار معتمدا على فهم المفحوص (التلميذ) عند قراءته له ، وهذا ما اعتمد عليه الباحث حيث قدم الاستمارة إلى مجموعة من التلاميذ يقدر عددهم بـ12 تلميذا من تلاميذ السنة الأولى ثانوي (منهم 05 في ج م آداب و 07 من ج م ع ت)، وبعد الانتهاء من إجابتهم على الاستمارة ، سألهم الباحث الأسئلة التالية:

***هل العبارات مفهومة أم غامضة ؟**

***هل وجدت سهولة أم صعوبة في الإجابة ؟**

***هل شعرت بتعب أم براحة أثناء الإجابة ؟**

***هل وجدت في العبارات ما يستجيب لشخصيتك ؟**

وجاءت نتائج التلاميذ على النحو التالي:

جدول رقم: (03) يبين الإجراء التجريبي
للاستبيان الخاص بتحديد نوع الأسلوب المعرفي المفضل

الرقم	الأسئلة	طبيعتها	الإجابة	عدد التلاميذ	الاتفاق
01	العبارات	مفهومة	نعم	12	12
02	الإجابة	سهولة	نعم	12	12
03	الشعور	الراحة	نعم	12	12
04	الشخصية	تستجيب	نعم	12	12
النسبة المئوية 100%					

عرض النتائج:

الجدول رقم (04) يوضح تكرارات و نسب اختيارات الأسلوب المعرفي المفضل في الأداء لدى أفراد عينة الدراسة .

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع في مقابل التروي	أسلوب التسوية في مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة في مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
التكرار	37	5	4	25	2	5	2	5	85
النسبة	49.40	2.30	3.19	33.33	2.19	2.30	2.19	2.30	100

على ضوء جدول التكرارات الذي يبين الأساليب المعرفية الأكثر تواجدا عند التلاميذ والتي تمثلت في الاعتماد /الاستقلال عن المجال الإدراكي بنسبة 49.40 % و كذا التروي مقابل الاندفاع المعرفي بنسبة 33.33% وبفارق كبير و شاسع مقارنة مع بقية الأساليب المعرفية .

الجدول رقم (05) يوضح تكرارات و نسب اختيارات الأسلوب المعرفي المفضل في الأداء حسب متغير التخصص العلمي .

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع في مقابل التروي	أسلوب التسوية في مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة في مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
الجذوع والشعب العلمية	27	04	02	15	01	02	01	02	54
النسبة	%50.00	%07.40	%03.70	%27.77	%01.85	%03.70	%01.85	%03.70	%100.00
الجذوع والشعب الادبية	10	01	02	10	01	03	01	03	31
النسبة	%32.25	%03.22	%06.45	%32.25	%03.22	%09.67	%03.22	%09.67	%100.00

يوضح الجدول أعلاه تكرارات الأسلوب المفضل في الأداء اتجاه الانجازات الدراسية بالنسبة للتخصصات العلمية و الأدبية أين تبين لنا أن العلميين أكثر استقلالا عن المجال الإدراكي كأسلوب معرفي مفضل قدر بنسبة 50.00 % مقارنة بالأدبين الذين يمثلون نسبة 32.25% كأسلوب مفضل عن بقية الأساليب الأخرى وهم بذلك يتميزون بالاعتمادية على المجال الإدراكي أما من

حيث ثاني أفضل أسلوب معرفي و المتمثل في التروي مقابل الاندفاع المعرفي ، فقد لاحظنا نوعا من التجانس بين التخصصين حسب ميزة التروي و ميزة الاندفاعية .

الجدول رقم (06) يوضح تكرارات و نسب اختيارات الأسلوب المعرفي المفضل في الأداء حسب متغير الجنس .

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع في مقابل التروي	أسلوب التسوية في مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة في مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
الذكور	22	1	2	13	1	3	1	4	47
النسبة	%46.80	%02.12	%04.25	%27.65	%02.12	%06.38	%02.12	%08.561	%100
الإناث	15	04	2	12	1	2	1	1	38
النسبة	%39.47	%10.52	%05.26	%31.57	%02.63	%05.26	%02.63	%02.63	%100

يوضح الجدول أعلاه تكرارات الأسلوب المفضل في الأداء اتجاه الانجازات الدراسية بالنسبة لمتغير الجنس حيث تبين أن الذكور يتميزون بالاستقلالية عن المجال الإدراكي كأسلوب معرفي بنسبة 46.80% مقارنة بالإناث الذين يمثلون نسبة 39.47% كأسلوب مفضل عن بقية الأساليب الأخرى وهم بذلك يتميزون بالاعتمادية على المجال الإدراكي أما من حيث ثاني أفضل أسلوب معرفي و المتمثل في التروي مقابل الاندفاع المعرفي ، فقد لاحظنا نوعا من التجانس بين الجنسين حسب ميزة التروي وميزة الاندفاعية .

الجدول رقم (07) يوضح تكرارات و نسب اختيارات الأسلوب المعرفي المفضل في الأداء حسب متغير العمر.

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع في مقابل التروي	أسلوب التسوية في مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة في مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
15سنة	10	01	00	07	1	02	00	00	21
النسبة	%47.61	%04.76	%00.00	%33.33	%04.76	%09.52	%00.00	%00.00	%100

16سنة	12	01	01	09	00	02	00	02	27
النسبة	%44.44	%03.70	%03.70	%33.33	%00.00	%07.40	%00.00	%07.40	%100
17سنة	10	01	01	08	00	00	00	02	22
النسبة	%45.45	%04.54	%04.54	%36.36	%00.00	%00.00	%00.00	%09.09	%100
18سنة	05	02	02	01	01	1	02	01	15
النسبة	%33.33	%13.33	%13.33	%06.66	%06.66	%06.66	%13.33	%06.66	%100

يوضح الجدول أعلاه تكرارات الأسلوب المفضل في الأداء اتجاه الانجازات الدراسية بالنسبة للمتغير العمر أين تبين لنا أنه هناك نوع من التجانس بين المراحل العمرية فيما يخص الأسلوب المعرفي الأكثر تواجدا بين التلاميذ ونفس الشيء كذلك لثاني أسلوب معرفي مفضل سجلنا تجانس في الفئة العمرية ماعدا تلاميذ الذين سنهم 18 سنة لم يكن الأسلوب التروي مقابل الاندفاع المعرفي بالنسبة لهم هو ثاني أسلوب معرفي المفضل .

الجدول رقم (08) يوضح تكرارات و نسب اختيارات الأسلوب المعرفي المفضل في الأداء حسب متغير الانجاز الدراسي

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع في مقابل التروي	أسلوب التسوية في مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة في مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
الأكثر تحصيلا	09	01	00	07	00	01	02	02	22
النسبة	%40.90	%04.54	%00.00	%31.81	%00.00	%04.54	%09.09	%09.09	%100
تحصيل متوسط	17	03	02	09	01	03	00	03	38
النسبة	%44.73	%07.89	%05.26	%23.68	%02.63	%07.89	%00.00	%07.89	%100
الأقل تحصيلا	11	01	02	09	01	01	00	00	25
النسبة	%44.44	%04.00	%08.00	%36.00	%04.00	%04.00	%00.00	%00.00	%100

يبن الجدول أعلاه تكرارات التلاميذ حسب متغير الانجاز الدراسي حيث كشف هذا التكرار عن تجانس بين التلاميذ في نسبة تفضيلهم للأسلوب المعرفي الاعتماد/الاستقلال عن المجال الإدراكي

أما في الأسلوب المعرفي الثاني الأكثر شيوعا فقد كان عند تلاميذ التحصيل الدراسي المتوسط نسبة أفضلية تقدر بـ 23.68% فقط

الاقتراحات و التوصيات :

على ضوء نتائج هذا البحث الذي اعتمدنا في منهجه على استطلاع ووصف الخاصية محل الدراسة يقترح الباحث ما يلي :

- ضرورة إعداد وبناء مقاييس أكثر دقة لتحديد مختلف الأساليب المعرفية لدى المتعلم بشكل عام و التلميذ بشكل خاص .
- إجراء المزيد من الأبحاث التي تهدف إلى دراسة مدى تجانس الأساليب المعرفية على مستوى بعض المتغيرات
- ضرورة مراعاة خصوصيات الأساليب المعرفية عند إعداد المناهج للمواد التعليمية مع تدريب المتعلمين على تطوير والتعامل مع الأسلوب المعرفي المفضل لديهم بشكل متجانس بين خصائصه .

المراجع :

-الفرماوي حمدي الأساليب المعرفية بين النظرية والبحث، مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة 1994.
-الشربيني زكريا فعالية الاعتماد – الاستقلال عن المجال الإدراكي على أبعاد الشخصية لدى الجنسين ، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر ، السنة الأولى ، العدد الثاني 1992
-احمد زكريا العلاقة بين الأساليب المعرفية والعادات الدراسية و الاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الدراسي لدى عينة من طالب المدارس الثانوية، مجلة دراسات تربوية، المجلد السادس، الجزء 09،القاهرة 1990.
-عبد المقصود ، هاني علي الاعتماد / الاستقلال عن المجال الإدراكي وعلاقته بالدافع للانجاز ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد التاسع والثلاثون ، السنة الثانية 1991.
-أنور محمد الشرقاوي و سليمان الخضري الشيخ، إختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية) "كراسة التعليمات. مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ط4 1989
-أنور محمد الشرقاوي، إختبار الاشكال المتضمنة (الصورة الجمعية") كراسة التعليمات. مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة ط2 1987.
-فرير فاطمة حلمي، التأمل – الاندفاع وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كمية التربية ، جامعة الزقازيق 1986.
-شريف نادية الأساليب المعرفية الإدراكية وعلاقتها بمفهوم التمايز النفسي ، الكويت ، العدد الثاني ، المجمد الثالث عشر 1989.

-هشام محمد الخولي، الأساليب المعرفية و ضوابطها في علم النفس، كلية التربية بالسويس جامعة قناة السويس , كتاب الحديث.

المراجع الأجنبية:

- Veron p.e . 1973 multivariate approche to the study of cognitive styles.in royce .j.r (8) ed. 1973

- altun,A, cakan, M, undergraduate students, academic achievement, field dependent / independent , cognitive styles and attitude toward computers.

-chin- hsien lu, hois sues assessment approach and cognitive styles , journal ,of
educational mea sure ment , vol 32- 1995.

- MATHEWS. JACKOYN Elizabeth sex difference in black high school students aspirations for higher education. Dissertation abstracts international vol 50 n 11 , 1990.

- Barrett, D .Refection impulsivity as a predictor children's academic a achievement child development , Vol. 48. 1977